ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Muhanad Abd Raheem
University of Samarra
Qutaiba Jamal Sabah
University of Samarra
* *Corresponding author: E-mail* :
07702298783
Mohnad.Abdulraheem@uosamarra.edu.iq

Keywords:
Christian kingdoms
Sultanate of Granada
Musa bin Abi Ghassan
Abu Abdullah al-Saghir
Ferdinand and Isabella

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Arab Islamic Resistance movement in Andalusia in pre-Fall of Granada (895-897 AH / 1490-1492 AD) Leader Musa bin Abi Ghassan - a model

A B S T R A C T

The importance of this topic springs from its relationship to the present bitter reality and the extent of correspondence between what Andalusia went through during that stage and what Islamic nation is going through today. In terms of methodology, the study relied on the descriptive approach in narrating historical events. The difficulties of the study spring from the lack of Arabic sources that talked about the personality of the leader Musa bin Abi Ghassan, as well as the dissimilarity of information that talked about that historical era from one reference to another, and most of the Arab references relied in covering the events of that stage on what was quoted by foreign or translated references.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.8.2025.11

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس قبيل سقوط غرناطة(895- 897هـ/ 1490-1492م) القائد موسى بن أبي غسان- إنموذجاً

مهند عبد رحيم/ جامعة سامراء/ كلية التربية
قتيبة جمال صباح/ جامعة سامراء/ كلية التربية

الخلاصة:

الاهمية: تأتي أهمية هذا الموضوع من خلال علاقته بالواقع المرير الذي نعيشه اليوم ومدى التطابق بين ما مرّت به الاندلس خلال تلك المرحلة وبين ما تمر به أمتنا الاسلامية اليوم، أما بالنسبة **لمنهج البحث** اعتمدت فيه على المنهج الوصفي في سرد الأحداث التاريخية، أما بالنسبة للصعوبات التي مررت بها

فإنها تكمن في قلة المصادر التي تحدثت عن شخصية القائد موسى بن أبي غسان فضلاً عن تشابه تلك المعلومات من مرجع لآخر.

ضمت هذه الدراسة مقدمة ومبحثين وخاتمة، **تضمن المبحث الاول:** المبحث الاول: أوضاع الاندلس قبيل سقوط مدينة غرناطة سنة897هـ/1492م، والاجراءات التي اتبعها النصارى الاسبان في محاصرة المدينة ومحاولة استنزاف قدراتها الاقتصادية والعسكرية، ومن ثم التمهيد للسيطرة عليها، **كما تطرق المبحث الثاني** الى الدور البطولي للقائد موسى بن أبي غسان في إدارة حركة المقاومة العربية في مدينة غرناطة ضد الممالك النصرانية، وأهم **النتائج** التي تم التوصل اليها: إن هذه الأمة تمرض لكنها لا تموت اذ تجسدت روح التضحية والجهاد في سلطنة غرناطة وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة في شخصية القائد موسى بن أبي غسان الذي سطر أروع صور الإباء والفروسية العربية الاصيلة متحدياً الواقع المرير حيث الذل والخضوع والاستسلام، قائلاً قولته الشهيرة: أتركوا العويل للنساء والأطفال، فنحن رجال لنا قلوب لم تخلق لإرسال الدمع, ولكن لتقطر الدماء.

الكلمات المفتاحية

(الممالك النصرانية، سلطنة غرناطة، موسى بن أبي غسان، أبو عبد الله الصغير، فرديناند وايزابيلا).

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وسلم تسليماً كثيراً وبعد...

تأتي أهمية هذا الموضوع من خلال علاقته بالواقع المرير الذي نعيشه اليوم ومدى التطابق بين ما مرت به الاندلس خلال تلك المرحلة وبين ما تمر به أمتنا الاسلامية اليوم ففي الامس قام القائد البطل المغوار موسى بن ابي غسان باتخاذ قراره بالتصدي وعدم الاستسلام وسط مجتمع خارت عزيمته وقواه وقدم الاستسلام على المقاومة خشية الموت أو القتل ثم أصبح يتمناه فيما بعد، واليوم المقاومة الفلسطينية تسطر الحالة البطولة نفسها وأروع الأمثلة على التضحية والدفاع عن النفس والعرض والأرض، وسط أمة تخلت عن مقدساتها ولم تتحرك فيها قيم المروءة والنخوة تجاه الصرخات التي تصدر من الأطفال والنساء والشيوخ، وما من ملبي وما من مجيب.

ضمت هذه الدراسة مقدمة ومبحثين وخاتمة، **تضمن المبحث الاول:** المبحث الاول: أوضاع الاندلس قبيل سقوط مدينة غرناطة سنة897هـ/1492م، والاجراءات التي اتبعها النصارى الاسبان في محاصرة المدينة ومحاولة استنزاف قدراتها الاقتصادية والعسكرية، ومن ثم التمهيد للسيطرة عليها، **كما تطرق المبحث الثاني** الى الدور البطولي للقائد الصنديد موسى بن أبي غسان في إدارة حركة المقاومة العربية في مدينة غرناطة ضد الممالك النصرانية، والسبل والخطط التي اعتمدها في توحيد الصفوف ورفع الروح المعنوية للمجاهدين، فكان عليه القيام بعمل مزدوج للوقوف بوجه التحديات التي تواجه غرناطة من

الداخل حيث حياة الدعة والضعف والاستسلام واقناع المتخاذلين بضرورة المقاومة والدفاع عن آخر المعاقل الاسلامية في شبه الجزيرة الايبيرية، لتكوين جبهة داخلية قادرة على مواجهة الخطر الخارجي المتمثل بمملكتي قشتالة وارغون، وقد نجح من خلال هذه الاجراءات شن العديد من الهجمات على القوى المحاصرة وتكبدها خسائر كبيرة، جعلت النصارى الاسبان يحسبون له الف حساب عند محاولتهم اقتحام المدينة، الا ان الفارق الكبير بين الطرفين، وانقطاع الامدادات عن المدينة، فضلاً عن ضعف وتخاذل السلطان ابو عبد الله الصغير أدى الى عدم الاستمرار في الصمود، والشروع بالتفاوض مع الملكيين فرديناند وايزابيلا وعقد معاهدة التسليم بين الطرفين تضمنت 67 بنداً وبموجبها تم تسليم غرناطة، فدخلها ملكي قشتالة وآراغون في (2 ربيع الأول سنة 897هـ/ 2 كانون الثاني (يناير)1492م) معلناً بذلك نهاية الوجود الاسلامي في الاندلس وبداية مرحلة جديدة في تاريخ إسبانيا النصرانية.

اعتمدت في هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع أهمها :

كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأحمد بن محمد المقري، وكتاب آخر أخبار غرناطة نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر لمجاهد مجهول (900 – 1000م)، فضلاً عن عدد من المراجع المهمة منها كتاب دولة الاسلام في الاندلس لمحمد عبد الله عنان، وكتاب محنة العرب في الاندلس لأسعد حومد، وكتاب الامة الاندلسية الشهيدة تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة لعادل سعيد بشتاوي، وكتاب الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية لشكيب أرسلان، إضافة الى عدد من المراجع الانكليزية المترجمة منها كتاب أخبار سقوط غرناطة لواشنطن ايرفنج، ترجمة هاني يحيى النصري، وكتاب ديورانت ول وايريل، قصة الحضارة، ترجمة: عبد الحميد يونس.

المبحث الاول: أوضاع الاندلس قبيل سقوط مدينة غرناطة سنة897هـ/1492م

شهدت سنة 895هـ/1490م أحداثاً مهمة منها عقد اتفاقية بين أبي عبد الله محمد بن سعد الملقب بالزغل(الشجاع) ومملكة قشتالة تضمنت تسليم الزغل لجميع الحصون الخاضعة له والتنازل عن كل دعوة أو حق بملكية هذه الحصون، مقابل تعهد مملكة قشتالة بتأمين السكان على أرواحهم وأموالهم، وبخضوع أبو عبد الله الزغل للنصارى الاسبان، لم يبقَ أمامهم سوى غرناطة في أقصى جنوب الأندلس (وأظهر الصحبة والصلح مع صاحب وادي آش، وأباح الكلام بالسوء في حق صاحب غرناطة مكراً منه وخداعاً ودهاءً)(السخاوي، 1995م ،1150/3؛ قطب، 1985م، ص32؛ إيرفنغ، 2000م، ص351–353)، بعد التفرغ من السيطرة على بسطة ووادي آش (ثم أرسل إلى صاحب غرناطة أن يمكنه من الحمراء، كما مكنه عمه من القلاع والحصون, ويكون تحت إيالته) (المقري،1988م،522/4)، إلا أن سلطان غرناطة الصغير لم يسلك الطريق الذي سلكه عمه الزغل، فقام بجمع أعيان غرناطة وقادتها وفقهائها وغيرهم من أصحاب الرأي، وأخبرهم بما طلبته ملكة قشتالة إعطاءها مدينة الحمراء ويترك لأبي عبدالله الصغير سائر البلد، والدخول في ذمتها كما دخل سائر الأندلس(المقري، 1988م، 522/4).

قرر السلطان أبو عبدالله الصغير بعد استشارته لأعيان المدينة رفض طلب ملكي قشتالة وأراغون لتسليم المدينة ومقاومته، وما ان وصلت هذه الأنباء إلى مسامع النصارى الاسبان، حتى قاموا بتحشيد جيوشه، وتوجه إلى مرج غرناطة وأخذ بقطع الطرق وإفساد المزارع والحقول، وبعد مواجهات مع المسلمين، ترك المدينة قافلاً إلى مملكته وأشار المقري الى ذلك بقوله: (ووقعت بين المسلمين والعدو حروب كثيرة، ثم أرتحل العدو عندما يأس منهم ذلك الوقت، وهدم بعض الحصون وأصلح برج همدان والملاحة، وشحنها بما ينبغي، ثم رجع إلى بلاده)(المقري، 1988م، 523/4؛ حتاملة،2000م، ص621؛ عنان، ط4، 1997م،232/4)، وعلى أثر انسحاب الملك فرديناند تمكن أبو عبدالله الصغير من استعادة عدد من الحصون، وسار لقتال عمه الزغل الذي كان مع النصارى الاسبان وتمكن من الاستيلاء على حصن همدان، وحصن شلوبانية الواقعين جنوب غرناطة(وعند إنصرافه– أي ملك قشتالة– نزل صاحب غرناطة بمن معه الى بعض الحصون التي في يد النصارى، ففتحها وقتل من فيها من النصارى واسكنها المسلمين، ورجع لغرناطة، ثم أعمل الرحلة إلى البشرات، في رجب المذكور فأخذ بعض القرى، وهرب من بها من النصارى، ثم أتى حصن أندرش فتمكن منها وأطاعته البشرات وقامت دعوة الإسلام بها، وخرجوا عن ذمة النصارى)(لسان الدين بن الخطيب،1973م،112/1؛ المقري، 1988م،522/4؛ حتاملة، 2000م، ص622).

قضى ملك قشتالة وأراغون بعد تنظيم أوضاعه الداخلية بقية سنة 895هـ/1490م، للاستعداد والتأهب لتوجيه ضربته الأخيرة لسلطنة غرناطة، إذ أيقن بأنه لا يتم استتباب الأمور في المناطق الإسلامية المفتوحة، دون استيلائه على غرناطة، التي تعمل على إثارة تلك المناطق ضد النصارى الاسبان (وفي الثاني عشر من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وثمانمائة خرج العدو بحملاته إلى مرج غرناطة، وأفسد الزرع ودوخ الأرض، وهدم القرى... وصار يضيق على غرناطة كل يوم، واشتد الحصار بالمسلمين)(المقري،1988م،524/4؛ عنان،1997م، 235/4؛ بشتاوي، 2001م، ص68).

قام ملكي قشتالة وأرغون فرديناند وإيزابيلا بتجهيز جيش كبيرة يقدر بخمسين ألف مقاتل، مزوداً بالمدافع والعُدد الضخمة والذخائر والأقوات، وشرعوا بمحاصرة مدينة غرناطة والتشديد عليها، وأشرف بجيشه على فحص غرناطة، الواقع جنوب غربي المدينة، وفي سنة 896هـ /1491م، عسكر على ضفاف نهر شنيل الواقع على بعد فرسخين جنوب مدينة غرناطة، كما قام بالهجوم على حقول البشرات التي كانت تمد غرناطة بالمؤن، فأتلفوا زروعها وهدموا قراها وحولوا المرج الاخضر إلى أراضٍ قاحلة(ديورانت، 1988م، 69/23) .

شدد ملك قشتالة حصاره على غرناطة وصمم على متابعته حتى تفتح أو تستسلم، وهكذا بدأت المرحلة الأخيرة من مراحل الصراع بين المسلمين والممالك النصرانية في الأندلس، ولم يكن ثمة شك في نتيجة هذا الصراع الذي أعد له النصارى الاسبان جيداً، ومهدوا له جميع السبل والوسائل وأصبحوا يحيطون بسلطنة غرناطة من كل جانب، بعد قطع جميع صلاتها مع العدوة المغربية(المقري،1988م،

524/4؛ عنان، 1997م،236/4)، أستبسل المسلمون في الدفاع عن غرناطة والقرى المحيطة بها، وأوقعوا خسائر كبيرة بالنصارى الاسبان فكان المسلمون يقاتلون عدوهم بنية صادقة وقلوب صافية ويتعرضون لهم في الطرقات, فيغنمون ما وجدوا من خيل وبغال وحمير وبقر وغنم ورحال وغير ذلك، حتى صار اللحم بالبلد من كثرته رطل بدرهم (حتاملة،2000م، ص619).

بدأت سلطنة غرناطة مع بداية فصل الشتاء تعاني من قلة الأقوات واشتداد وطأة الحصار على المدينة، وقد أدى سقوط الثلوج الى قطع الإمدادات عن طريق جبل شلير(هو جبل الثلج المشهور بالأندلس، وهو جبل البيرة وهو متصل بالبحر المتوسط وينتظم بجبل ريه، وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس، وكذلك من عدوة المغرب(الحميري،1984م، ص343)، فقلّت المؤن وعظم البلاء (وكان الطريق بين غرناطة والبشرات متصل بالمرافق والطعام من ناحية جبل شلير، إلى أن تمكن فصل الشتاء ونزل الثلج، فأفسد المرافق وقطع الجالب, وقل الطعام واشتد الغلاء, وعظم البلاء واستولى العدو على أكثر الاماكن خارج البلد، وضاق الحال وبان الاختلال، وعظُم الخطب، وذلك أول عام سبع وتسعين وثمانمائة وطمع العدو في الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع والغلاء دون الحرب ففر ناس كثيرون من الجوع الى البشرات...)(مجاهد مجهول ،2002م، ص40-41؛ المقري، 1988م، 525/4؛ عنان، 1997م، 237/4).

أحكم النصارى الاسبان الحصار على غرناطة، وانقطعت المؤن والأقوات، واشتدت الحالة المعيشية، وأدرك الجوع كثيراً من الناس، نتيجة إطالة مدة الحصار التي استمرت قرابة سبعة أشهر، عانت غرناطة خلالها القنوط والبؤس والقحط، فاجتمع أعيان الناس من الخاصة والعامة والفقهاء والأمناء والأشياخ، ومن بقي من أنجاد الفرسان، وساروا إلى السلطان أبو عبد الله الصغير وأعلموه بحال الناس وما هم فيه من الضعف وشدة الجوع وقلة الطعام، وهلاك أنجاد الفرسان... فقال لهم السلطان أبو عبد الله الصغير: أنظروا ما يظهر لكم وما تتفقون عليه من الرأي الذي فيه صلاحكم، فاتفق الرأي على ارتكاب أخف الضررين وهو التسليم مقابل عدد من الشروط التي تحفظ للمسلمين حقوقهم الدينية والاجتماعية(مجاهد مجهول، 2002م، ص103-104؛ المقري، 1988م، 524/4-525؛ أرسلان، خلاصة، 1935م، ص317؛ حتاملة، 2000م،ص621؛ عنان، 1997م، 240/4).

المبحث الثاني: الموقف البطولي للقائد موسى بن أبي غسان ضد النصارى الإسبان

استمرت حركة المقاومة العربية الاسلامية في غرناطة بقيادة القائد الصنديد موسى بن أبي غسان الذي اخذ على عاتقه مهمة القيادة والتدريب وبث الحماس والروح المعنوية في نفوس المقاومة الغرناطية ضد النصارى الاسبان، مما ادى الى توحيد الجبهة الداخلية وقتال النصارى حتى النصر أو الاستشهاد، ومن أقواله المنشورة :(وليعلم ملك النصارى ان العربي قد ولد للجواد والرمح فإذا طفح الى سيوفنا فليكسبها وليكسبها غالية، أما أنا فخير لي قبر تحت أنقاض غرناطة في المكان الذي أموت فيه مدافعاً عنه من أفخم قصور غنمها بالخضوع أعداء الدين) (عنان، 1997م، ص238).

تولى القائد موسى بن أبي غسان قيادة الفرسان يعاونه خيرة الفرسان مع مساعديه كل من نعيم بن رضوان ومحمد بن زائدة ضد مملكتي قشتالة وأرغون التي عاثت خراباً في حقول غرناطة ومزارعها، الا ان عدم تكافئ القوى بين الطرفين أجبر المسلمين الى التراجع والامتناع بأسوار المدينة، وتم توزيع المهام بين قادة الجيش والأسر للدفاع عن المدينة، فقام آل الثغري بحراسة الاسوار، وزعماء القصبة والحمراء بحماية الحصون (نصر الله، 1998م،ص396) ، وفي سنة 896هـ/1491م قام ملك قشتالة وأراغون فرديناند بقيادة جيش يتراوح من 50–80 الف مع مدافع وعُدد ضخمة وذخائر وأقوات وعسكر على ضفاف نهر حدارة (شنيل) على مقربة من غرناطة، وعمل على إحكام الحصار على المدينة من جميع جهاتها، وقطع جميع طرق الامدادات عن عدوة المغرب عبر سيطرتهم مضيق جبل طارق، مما أدى الى نقص المؤن وانتشار المجاعة بين العامة، مما دفع حاكم المدينة أن يعلن أمام سلطان غرناطة بأن الاقوات لا تكفي إلا لمدة قصيرة وأن اليأس بدأ يدب في نفوس الجند(ذنون، 1988م، ص 50–51).

قابل القائد موسى هذا الكلام بالرفض، وبدء يبث الحماس في النفوس وأمر بفتح أبواب غرناطة والتصدي لقوى النصارى القريبة من المدينة مستخدماً طريقة الكر والفر، وأوقع بها خسائر كبيرة، مما دفع ملك اراغون فرناندو التقدم بقوات كبيرة نحو اسوار المدينة واصطدم بالقوات الغرناطية بقيادة السلطان ابو عبد الله الصغير حيث دارت معركة عنيفة بين الطرفين انتهت بتراجع سلطان غرناطة الى داخل أسوار المدينة، عندها أيقن الاخير ان نهاية غرناطة وسقوطها بات محتوماً، فدعا أصحاب الحل والعقد في المدينة من القادة والفقهاء والقضاة الى اجتماع في قصر قمارش في الحمراء لمناقشة الظروف المحيطة والخطر المحدق وما آلت اليه الاحوال في المدينة، فتوصل المجتمعون وعلى راسهم سلطان غرناطة إلى أن امام سكان المدينة الموت أو الاستسلام فاتفق الجميع على التسليم(عنان،1997م، ص240–241؛عباس، 2009، ص189).

لم يعترض على هذا القرار سوى القائد البطل موسى بن أبي غسان الذي حاول بث الحماس في النفوس قائلاً: (لم تنضب كل مواردنا بعد فما زال لنا مورد هائل القوة كثيراً ما أدى المعجزات، ذلك هو يأسنا، فلنعمل على إثارة الشعب ولنضع السلاح في يده ولنقاتل العدو حتى آخر نسمة، وانه لخير لي أن أحصى من الذين ماتوا دفاعاً عن غرناطة من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها)(المقري،1988م،275/6؛ طقوش، 2010م، ص 612؛عنان، 1997م، ص244؛ نصر الله، 1998م، ص 396–397) ، وعلى الرغم من الحماس الشديد الذي أبداه بطل الفروسية الإسلامية في غرناطة, إلا أن كلامه لم يحرك ساكناً، أو يرفع من عزم الأهالي لأن اليأس قد أستولى عليهم, وتأثرهم بما تنبأ به المنجمون باقتراب سقوط المدينة، وأن سقوطها سيكون على يد أبو عبدالله الصغير(أرسلان، 1935م، ص329؛ حومد، 1988م، ص147)، ان لسان حال القائد موسى ابن أبي غسان بين سكان غرناطة كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه وسط حالة الخور والذل والهوان التي خيمت على المجتمع الغرناطي وعلى رأسهم ابو عبد الله الصغير.

أجتمع زعماء ووجهاء غرناطة لتوقيع معاهدة التسليم حينها لم يملك الكثير منهم نفسه, فأجهشوا بالبكاء فوقف أبن أبي غسان بصلابة قائلاً: (أتركوا العويل للنساء والأطفال، فنحن رجال لنا قلوب لم تخلق لإرسال الدمع, ولكن لتقطر الدماء، وإني لأرى روح الشعب قد خبت حتى ليستحيل علينا أن ننقذ غرناطة وسوف تحتضن أمُنا الغبراء أبناءها أحراراً من أغلال الفاتح وعسفه، ولأن لم يَظْفَر أحدنا بقبر يستر رفاته، فإنه لن يعدم سماء تغطيه، وحاشا لله أن يقال أن أشراف غرناطة خافوا أن يموتوا دفاعاً عنها)(أرسلان،1935م، ص330-331؛ السماوي، 1983م، ص163؛ عنان، 1997م، 255/4؛ مصطفى،1990م، ص152)، ثم سكت موسى، وساد المجلس سكوت الموت، فإذا اليأس مخيم على وجوه الحاضرين التي كانت تميل إلى الاستسلام, ولما رأى السلطان ابو عبد الله الصغير ذلك صرخ قائلاً: (الله أكبر لا إله إلا الله, محمد رسول الله، ولا راد لقضاء الله، تالله لقد كُتب علي أن أكون شقياً, وأن يذهب الملك على يدي، وصاحت الجماعة على أثره الله أكبر لا راد لقضاء الله)(أرسلان، 1935م، ص331؛ عنان، 1997م، 255/4)، وأمام هذا التخاذل والخضوع انتفض موسى بن أبي غسان وصاح قائلاً: "لا تخدعوا أنفسكم ولا تظنوا أن النصارى سيوفون بعهدهم، ولا تركنوا إلى شهامة ملكهم، إن الموت أقل ما نخشى، فأمامنا نهب مدننا وتدميرها، وتدنيس مساجدها، وتخريب بيوتنا، وهتك نسائنا وبناتنا، وأمامنا الجور الفاحش، والتعصب الوحشي والسياط والأغلال، وأمامنا السجون والأنطاق والمحارق، وهذا ما سوف نعاني من مصائب الموت الشريف، أما أنا فو الله لن اراه" (الصلابي، د-ت، ص276 ؛ السرجاني، 2010م، ص559-560)، ولسان حاله يقول انه سوف يأتي عليكم يوم تبحثون فيه عن الموت الشريف فلا تجدون فرصته، سوف تموتون كالعبيد واحداً تلو الاخر في ذل وكرب ولن ينفعكم نصحي وقتها، وهذا ما حدث فعلاً بعد سنوات قليلة من تسليم المدينة (رائف، د-ت، ص157).

لم تجد تلك الكلمات آذاناً صاغية وعقولاً واعية لمدى الخطر الكبير المحيط بها، فقام بمغادرة بهو الاسود (كورة السباع) في قصر الحمراء، فذهب الى داره وأخذ سلاحه، وامتطى صهوة جواده، مخترقاً شوارع غرناطة التي احتلها الاسبان، واقتحم بجواده مجموعة من الفرسان النصارى بالقرب من نهر حدارة (شنيل) فطلبوا منه التوقف لكنه لم يأبه بهم وانقض عليهم يمزقهم شر ممزق، فكانت لضرباته القاتلة ان اردت فرسان النصارى بين قتيل وجريح، لكنه في النهاية تكاثرت عليه حشود النصارى وأصيب بجرح سقط على اثر ذلك من جواده، وأخذ يكيل الطعنات من خنجره ضارباً أروع الامثلة في الشجاعة والاستبسال، حتى سقط شهيداً في مياه نهر شنيل(ذنون،1988م، ص51-52)، ولسان حاله يقول:

أنـــا لـــن أقـــرّ وثيقـــةً ..... فرضـــت وأخضـــع للـــعِدَا
مـــا كـان عـــذري إن جبنت ..... وخـــفت أسبـــاب الـــردى
والمـــوت حقٌ في الرقـــاب ..... أطـــال أم قصـــر المـــدى
إنـــي رسمـــت نهـــايتي ..... بيـــدي ولـــن أتـــرددا

كـــــنت الحســـــام لأمتـي ..... واليـــــوم للـــــوطن الفـــــدى

أنـــا لـــــن أعـــيش الـــعمـــر ..... عبـــــداً بـــــــل سأقضي سيـــدا.

(العمري، 1990م، ص65؛ الصلابي، د-ت، ص277).

انتهت حركة المقاومة العربية في الاندلس باستشهاد القائد موسى بن أبي غسان، وانتهى الحكم الاسلامي الذي استمر لأكثر من ثمان قرون، قضاها المسلمون في تلك البلاد وشيدوا عليها حضارة عظيمة بقيت آثارها قائمة الى اليوم، تعكس واقع الحياة المشرقة والرُقي الذي عاشته خلال تلك الحقبة التاريخية في ظل الحكم الاسلامي.

وبعدها تم إرسال الوزير أبي القاسم عبد الملك للتفاوض مع ملكي قشتالة وآراغون، والاتفاق معهم على شروط التسليم (وكانت شروط التسليم سبعة وستين مادة منها: تأمين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورياعهم وعقارهم, واقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم أحد عليهم إلا بشريعتهم)(المقري،1988م،510/4؛ حتاملة،2000م، ص621؛ ديورانت،1988م، 70/23).

ان شروط هذه الاتفاقية كانت ضرباً من الخيال ولم تدخل حيز التنفيذ، وإنما بقيت فقط حبراً على ورق، سرعان ما خرقها النصارى الاسبان ولم يلتزموا ببنودها، فكانت بمثابة مكر ومكيدة دبرها الملكان فرديناند وايزابيلا للسيطرة على غرناطة بأقل الخسائر, ودون اراقة المزيد من الدماء، وهذا ما نجحوا في تحقيقه من خلال هذه الاتفاقية.

بعد الموافقة على تلك الشروط من الملكين فرديناند وايزابيلا، تم تسليم مدينة غرناطة والقرى والضياع التابعة لها لهما، كما جاء في نبذة العصر: (ولما تمت العقود والمواثيق، قرأت على أهل غرناطة، فلما سمعوا ما فيها... كتبوا بيعتهم وأرسلوها لملكة قشتالة وسمحوا لها بالدخول إلى غرناطة، ولما سمع أهل البشرات بدخول غرناطة تحت (ذمة) النصارى أرسلوا بيعتهم إلى ملك النصارى ودخلوا في (ذمته)، ولم يبقَ حينئذ للمسلمين موضع في الأندلس, فإنا لله وإنا إليه راجعون)(أويو،2001م،ص129-132)، وبذلك سقطت غرناطة بيد النصارى الاسبان، وانتهى الحكم الإسلامي بشكل نهائي من الأندلس، فدخلها ملكي قشتالة وآراغون في الثاني من ربيع الأول سنة 897هـ/2 كانون الثاني (يناير)1492م معلناً بذلك نهاية الصراع الإسلامي النصراني لصالح النصارى وبداية مرحلة جديدة في تاريخ إسبانيا النصرانية(ج.س. كولان،1980م، ص139؛ التونسي،1960م، ص350؛ المدني،2008م، ص82؛ المنياوي، 2010م، ص277-286؛ بشتاوي، د- ت، ص105).

لقـد ساءت بنـا الاخبـــار أمـــات المخبريـــن بهـا الخبيـر

تجاذبنـا الأعـادي بِاصطناع فينجـــذب المُخـــول والفقيـــرُ

فبـاقٍ في الديانة تحت خـزيٍ تثبطـــــه الشويهـــة والبعيـــرُ

وآخـــر مـــارقٌ هانت عليـــه مصـــائب دينـــه فلـــه السعيـــــر

مضى الاسلام فَابكِ دمـاً عليه فمـــا ينفـــي الجوي الدمـــع الغزيـــرُ

ولا تجنـح الى سِلـم وحـارب عسى أن يُجبـــر العظـم الكسيـــرُ

(المقري، 4/485-486؛ زرقان، 2008م، ص 176-177).

الخاتمة

- في ضوء ما سبق ومن خلال سردنا للأحداث التاريخية قبيل سقوط غرناطة، يتبين لنا بشكل واضح وجلي، حالة الانقسامات الداخلية التي كانت تعيشها المدينة، التي أدت إلى تشتت وحدة الصف الإسلامي وبالتالي عجزه عن مقاومة خطر الممالك الإسبانية، فضلاً عن ضعف آخر سلاطين غرناطة ابو عبد الله الصغير الذي لم يكن بحجم التحديات التي واجهت المدينة، ودخوله في صراع مع عمه الزغل مما ادى الى استنزاف قوة المسلمين وعجزهم عن مقاومة النصارى الاسبان الذين كانوا يتربصون الفرص لينقضوا على المسلمين وانهاء الوجود الاسلامي في الاندلس.
- إن سقوط غرناطة كان ايذاناً بسقوط جميع المدن الاندلسية وبالتالي نهاية الحكم العربي الاسلامي لهذه الجزيرة الذي دام لأكثر من ثمان قرون كانت شاهدً على مدى التحضر والرقي الذي وصل اليه العرب المسلمون في الاندلس في مختلف المجالات الحياة.
- اتسمت روح التضحية والجهاد في سلطنة غرناطة وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة في شخصية القائد موسى بن أبي غسان الذي سطر أروع صور البطولة والفروسية العربية الاصيلة التي شهد بها الأعداء قبل المسلمين عندما هاجم سرية من الفرسان واستطاع قتل معظم أفراد هذه المجموعة مما أثار اعجاب حارس ملك قشتالة فرناندو دي ثافرا عندما رأى عدد القتلى من فعل رجل واحد، وعندما جيئ بجواده تفحصه ورأى شارته هز رأسه قائلاً : انه جواد موسى بن أبي غسان آخر فرسان غرناطة.
- ان زواج ملك أراغون فرديناند من ايزابيلا ملكة قشتالة كان بمثابة النهاية المحتمة لسلطنة غرناطة، اذ سخرت المملكتين النصرانيتين جهودهما في انهاء الحكم الاسلامي في الاندلس وهذا ما تم على أيديهم بعد نجاحهم في الاستيلاء على غرناطة سنة 897هـ/1492م.

قائمة المصادر والمراجع

1- الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبد المنعم (ت866هـ/1461م)، 1984م، الروض المعطار في خبر الأقطار, تح: إحسان عباس, ط2، مكتبة لبنان، بيروت.

2- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت902هـ/1496م)، 1995م ، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت .
3- لسان الدين بن الخطيب، ابو عبدالله التلمساني (ت776هـ/1374م)، 1973م، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.
4- مجاهد مجهول(900-1000هـ)، 2002م، أخر أيام غرناطة نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تح: محمد رضوان الداية ، دار الفكر، دمشق.
5- المقري، أحمد بن محمد(ت1041هـ/1631م)،1988م، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

List of sources and references

1- Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdul Moneim (d. 866 AH / 1461 AD), 1984 AD, Al-Rawd Al-Ma'tar fi Khabar Al-Aqtar, ed.: Ihsan Abbas, 2nd edition, Library of Lebanon, Beirut.
2- Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad bin Abd al-Rahman (d. 902 AH/1496 AD), 1995 AD, and it is permissible to speak in the appendix about Islamic countries, ed.: Bashar Awad Marouf and others, Al-Resala Foundation, Beirut.
3- Lisan al-Din ibn al-Khatib, Abu Abdullah al-Tilmisani (d. 776 AH/1374 AD), 1973 AD, Al-Ihata fi Akhbar Granada, ed.: Muhammad Abdullah Anan, 2nd edition, Al-Khanji Library, Cairo.
4- An unknown Mujahid (900-1000 AH), 2002 AD, The Last Days of Granada, A Brief History in the News of the Nasrid Kings, ed.: Muhammad Radwan al-Daya, Dar al-Fikr, Damascus.
5- Al-Muqri, Ahmed bin Muhammad (d. 1041 AH / 1631 AD), 1988 AD, Nafah al-Tayyib from the moist branch of Andalusia, and mention of its minister, Lisan al-Din bin al-Khatib, ed.: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.
6- Arslan, Shakib, 1935 AD, Summary of the History of Andalusia until the Fall of Granada, Al-Manar Press, Cairo.
7- Bashtawi, Adel Saeed, D-T, The Martyr Andalusian Nation, A History of 100 Years of Confrontation and Persecution after the Fall of Granada, D-M.
8- Al-Tunisi, Khair Al-Din, 1382 AH, The Most Compassionate Path to Knowing the Conditions of the Kingdoms, 1st edition, Al-Dawla Press, Tunisia.
9- Hatamla, Muhammad Abdo, 2000 AD, Andalusia, History, Civilization, and Tribulation (a comprehensive study), Al-Dustour Commercial Press, Amman.
10- Houmed, Asaad, 1988 AD, The Plight of the Arabs in Andalusia, 2nd edition, Arab Foundation for Studies, Beirut.
11- Raif, Ahmed, D-T, and remember from Andalusia the genocide, Office of University Publications, Algeria.
12- Al-Dhanoun, Abdul Hakim, 1988 AD, Horizons of Granada, a study in Arab political and cultural history, Dar Al-Ma'rifa, Damascus.
13- Zarqan, Azouz Zarqan, 2008 AD, Poetry of Istirsakh in Andalusia, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
14- Al-Sargani, Ragheb, 2010 AD, The Story of Andalusia from Conquest to Fall, Iqraa Publishing and Distribution Foundation, Cairo.
15- Al-Samawi, Ahmed Abdel-Rahman, 1983 AD, An Illustrated Journey to the Lost Paradise of Andalusia, Dar Al-Fikr, Damascus.
16- Taqoush, Muhammad Suhail, 2010 AD, History of Muslims in Andalusia (91-897 AH), Dar Al-Nafais, Beirut.
17- Abbas, Reda Hadi, 2009 AD, The Civilizational Encounter in Andalusia, Images of Religious Tolerance between Muslims and Christians, Dar Al-Hawraa, Baghdad.
18- Al-Omari, Nasser, 1992 AD, The Fall of Andalusia, Al-Mutamman Foundation, D-M.
19- Anan, Muhammad Abdullah, 1960 AD, The Islamic State in Andalusia, Al-Khanji Library, Cairo.
20- Qutb, Muhammad Ali, D-T, Massacres and Crimes of the Inquisition in Andalusia, D-N, Cairo.
21- Al-Madani, Muhammad Nimr, 2008, The Andalusian Complex and the Islamization of Europe, Raslan House for Printing and Distribution, Damascus.
22- Mustafa, Shaker, 1990 AD, Al-Andalus in History, Ministry of Culture Publications, Damascus.

23- Al-Minyawi, Ahmed, 2010 AD, Stories and Secrets of the Most Famous Cities of the Ancient World, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Damascus.
24- Nasrallah, Saadoun, 1998 AD, The Political History of the Arabs in Andalusia, Dar Al-Nahda Al-Arabi, Beirut.
25- Oyo, Maria del Carmen Pescador del, 2001 AD, How was the truth about the fall of Granada (in light of an unpublished document), research published in the book Chapters in the History of Andalusia, Trans.: Abdel Fattah Awad, Ain for Human and Social Studies and Research, Cairo.
26- Irving, Washington, 2000 AD, News of the Fall of Granada, Trans.: Halani Yahya Nasri, Arab Diffusion Foundation, Beirut.
27- C. S. Colan, 1980 AD, Al-Andalus, Trans.: Ibrahim Zaki Khurshid, Dar Al-Kitab Al-Lubani, Beirut.
28- Jurafsky, Al-Yski, 1978 AD, Islam and Christianity, Trans.: Mahmoud Hamdi Zaqzouq, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait.
29- Durant, Will and Earl, 1988 AD, The Story of Civilization, Trans.: Abdul Hamid Younis, Dar Al-Jeel, Beirut.